

ثنائية الحب والخيانة في روايات أثير عبدالله النشمي (رواية ذات فقد أنموذجاً)

The duality of love and Atheer Abdullallah Al Nashmi
(a novel that has lost a model)

د.مرتضى بابكر أحمد عباس¹
جامعة وادي النيل
Alfadlapi70@gmail.com

تاريخ الاستلام: اليوم / الشهر / السنة
تاريخ القبول: اليوم / الشهر / السنة

ملخص:

أثارت الكاتبة أثير عبدالله النشمي في رواياتها بعض القضايا الأسرية التي تدور أحداثها خلف الأبواب المغلقة كقضية الخيانة الزوجية. ويهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على أشكال توظيف ثنائية الحب والخيانة وبيان أهم عناصر الحبكة الفنية التي تعتمد عليها أثير عبدالله في رواياتها. ومن أبرز النتائج التي خلصت لها الدراسة هي: أن هذه الثنائية - الحب والخيانة - تظهر بوضوح في ثلاث روايات هي رواية أحببتك أكثر مما ينبغي، ورواية فلتغفري، ورواية ذات فقد، حيث أن محور جميع أحداث هذه الروايات يقوم على هذه الثنائية لا سيما رواية ذات فقد.

Abstract :

The writer Atheer Abdullallah Al Nashmi raised in her novels some family issues that take place behind closed doors, such as the issue of marital infidelity. Through this study, the researcher aims to identify the forms of love and betrayal and to explain the most important elements of the artistic plot that Atheer Abdullallah relies on in her novels.

One of the most prominent findings of the study is that this duality-love and betrayal- appears clearly in three novels; the novel I Loved You Too Much, the novel So Forgive Me, and the novel The Story of Loss, as the focus of all the events of these novels is based on this duality, especially the novel The Story of Loss.

1. مقدمة:

حظيت الرواية العربية في العقود الأخيرة ، بوصفها شكلاً من أشكال الأدب باهتمام كبير من القراء والباحثين والنقاد، ولعل ذلك الاهتمام نابع من كثرة تداولها وانتشارها بجانب مقدرتها الكبيرة على التعبير عن البيئة العربية بتاريخها العريض وأحداثها الاجتماعية والسياسية والواقعية. فالأدب مرآة المجتمع، وانعكاس صادق للواقع المعيش بكل أبعاده

وقد مرت الرواية السعودية بتحويلات كبيرة سواء على مستوى البناء الفني أو الموضوعات، وهذه التحويلات جاءت متساوقة

مع التحولات الكبرى التي مرت بها المنطقة بصفة عامة والمجتمع السعودي بصفة خاصة، وقد انعكس هذا التحول على مسيرة الرواية في كيفية تقديم الموضوعات الروائية المختلفة أو جماليات السرد وتطورها من مرحلة إلى أخرى، أو من حيث تعاطي موضوعات بعينها ومدى جرأة التناول في بعض مراحل تطور الرواية، خلال هذا المنظور تصبح نوعاً أدبياً تلده التجارب الاجتماعية ومدى عمقها، وتغذي نموه التحولات الكبرى، بل تغير من تكوينه الجمالي والمعرفي² فقد شهدت الكتابة الروائية في المملكة العربية السعودية تحولات عديدة، على مستوى الرؤيا وغايات السرد، وعلى مستوى البناء، وعلى مستوى مكانها في الخطاب الثقافي. ونهض روائيون جعلوا وجودهم الروائي ليس قابلاً في كتابة رواية بقدر ما هو تثبيت القدم في طريق مختلف ينهض بعبء الخطاب السردى³.

وقد استطاعت الرواية أن تفتح على وسائط جديدة، وحقول معرفية مختلفة، فلم تعد مجرد سرد حكايات وقصص دون معرفة، مما أكسبها رصيماً فكرياً متنوراً أضفى عليها بعداً جمالياً، وحبكة تتوشح بالجماليات، ولغة تتمرد على التقريرية المباشرة. وقد ساعدت التحولات الثقافية في السعودية على انفتاح الروائي على الذات، بمكاشفتها ونبش في مخزونها ومكبوتاتها، أو على الآخر، برغبة نهمة في الاطلاع على منجزه وعلى أبواب جديدة غير مألوفة⁴. وقد برزت الكاتبة "أثير عبدالله النشمي" كواحدة من الكتاب السعوديين الذين استطاعوا أن ينقلوا الرواية السعودية إلى أفق أوسع بتناولها موضوعات سكت عنها المجتمع السعودية طويلاً مثل موضوع الحب والخيانة الزوجية وما ينتج عنها من مشكلات الطلاق والتفكك الأسري. وتقول على ذلك "أثير النشمي": "في موروثاتنا النفسية الشرقية، الزواج بالنسبة إلى المرأة علاقة سمرمية لا تنتهي ولا تتغير رغم الوجد والكراه والخيبة والخيانة والأذى والخذلان، علاقة لا نفكر في إمكانية انتهائها ولا نفكر أبداً فيما بعد الانتهاء، لذا حينما تنتهي علاقة زواج بالطلاق يعربد الرجل وتنتهي المرأة⁵".

لعل اهتمام "أثير عبدالله" بالرواية في مجتمع مغلق كالمجتمع السعودي نابع من أن الرواية تعمل على كشف خبايا المجتمع وتكتب تاريخه الثقافي والاجتماعي. فقد طرقت الرواية السعودية بصورة عامة والكاتبة أثير عبدالله بصورة خاصة، باب المسكوت عنه مثل قضية الحب والخيانة الزوجية وما يترتب على ذلك من قضايا أخرى مثل قضية الطلاق والتفكك الأسري والانحراف السلوكي. ومن هنا جاءت الدراسة بعنوان "ثنائية الحب والخيانة في روايات "أثير عبدالله النشمي" وقد اخترت رواية ذات فقد لتكون موقعا للدراسة لاسيما أن هذه الرواية تقوم في مجملها وأغلب أحداثها على هذه الثنائية، الحب والخيانة.

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج البنيوي وذلك لتناسبه مع طبيعة الدراسة التي ترمي إلى هتك المستور والمسكوت عنه في الخطاب الروائي السعودي.

الكاتبة "أثير عبدالله النشمي":

هي كاتبة سعودية، ولدت في الرياض في السادس من شهر حزيران عام 1984م، تتميز كتباتها الروائية بتناول مواضيع الحب والصداقة والصدق والعواطف، وكثيرة هي أعمالها الأدبية التي نالت استحساناً جماهيرياً، ومن أكثر أعمالها قراءة ما يأتي:

- رواية أحببتك أكثر مما ينبغي، نشرت عام 2009م.
- رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام نشرت في عام 2011م.

- رواية فلتغفري، نشرت عام 2013م.

- رواية عتمة الذاكرة، نشرت عام 2016م.

- رواية أحجية العزلة، نشرت عام 2020م.

- رواية فوضى العودة، نشرت عام 2021م⁶.

ثنائية الحب والخيانة في روايتي أحببتك أكثر مما ينبغي ورواية فلتغفري

تظهر ثنائية الحب والخيانة - بوضوح في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي ورواية فلتغفري التي هي الجزء الثاني من رواية أحببتك أكثر مما ينبغي، حيث تقوم أحداث هاتين الروايتين في مجملها - وإن اختلفت الأماكن والشخصيات والأحداث- على هذه الثنائية ثنائية الحب والخيانة حيث تبدأ هذه القصص بقصة حب تنتهي بالخيانة.

أولاً: رواية أحببتك أكثر مما ينبغي.

تدور أحداث هذه الرواية حول قصة حب بين "جمانة" و "عبدالعزيز". وهما شابين مغتربين من المملكة العربية السعودية، كلاهما يكمل دراسته في الخارج في كندا، حيث تعرفا بالصدفة على بعضهما البعض، وقد نشأت بينهما علاقة صداقة، تطورت إلى علاقة عاطفية، فالبداية يظهر "عبدالعزيز" "الجمانة" كم هو شاب راقٍ في التعامل، ويعبر لها عن إعجابه بها، ويكون شخصاً عطوفاً وكريماً ويتحلى بجميع الصفات التي تحلم بها أي فتاة عربية شرقية ملتزمة بالعبادات والتقاليد، فتفيض مشاعرها تجاهه حباً واهتماماً.

عندما يضمن "عبدالعزيز" حبها يتغير، ويظهر مله منها، وأنه لا يشعر بالسعادة في حضورها، فيبدأ بالانسحاب والاختفاء، ولا تهتم دموعها وشعورها بالألم والحرقة، ولا يهتم بما تكنه له من مشاعر صادقة،

واستمر في خيانتة وكذبه عليها، واستمرت في مسامحته حتى اللحظة الأخيرة.

رواية فلتغفري:

عاد "عبدالعزیز" مرة أخرى في رواية (فلتغفري) والتي يظهر فيها وهو يشعر بالندم على ما فعله بالفتاة جمانة، فيبرر عبد العزيز تصرفاته مع مشاعره بغلبة أن الطبع غلب التطبع، فهو يسعى إلى أن يكون مختلف من أجلها، ليقدّر على التعامل مع براءتها و لطافتها. يروي "عبدالعزیز" قصصاً حصلت له في طفولته، وكيف انه جاء بعد ثلاث بنات، مما جعل هذا السبب الأثر الكبير على تكوين شخصيته وتربيته، فهو شاب محاط بالكثير من الفتيات.

يروى قصة حبه لريما الفتاة المتحررة، والتي عملت على إفساد علاقته مع والده، بعد أن اكتشف زيارتها له في منزله، مما جعله يطرده خارج المنزل، بعدها جاء قرار سفره خارج السعودية، من أجل الالتحاق بجامعة كندية لإكمال مسيرته التعليمية، وترك أباه مصدوماً وغاضباً منه.

عمل "عبدالعزیز" على تبرير عدم حبه لموطنه الرياض، هذا النكران الذي طالما كرهته "جمانة". وطالما حاولت تجاوزه. أما عن "جمانة" بالنسبة "لعبدالعزیز" مختلفة عن بقية الفتيات، فهو لا يستمر بعلاقة لأكثر من خمسة شهور، لكن ليست جمانة وحدها المختلفة بالنسبة له، فهناك ياسمين الفتاة التي تزوجها سراً.

وعندما علمت "جمانة" سامحته مجدداً، ليتجدد الحب، وتتجدد معه الخيبات بقدر الآمال المتوقعة، ويأتي وقت تتويج الحب بقرار الارتباط من جمانة، وتسير الأمور بانسياب، تظن حينها جمانة بأن الحلم الرومانسي واقتران اسمها الأبدى باسم "عبدالعزیز"، لكن هذا الحلم سرعان ما يصبح كابوس بالنسبة "لعبدالعزیز"، وقيد يربط حريته المعتادة⁷.

رواية ذات فقد:

ملخص رواية ذات فقد

تبدأ قصة "ياسمين" بذلك الإحساس الذي ينتابها بعد وفاة والدها بسبب حادث سير مفاجئ، حيث بدأ شبح الموت يلاحقها ويزورها كل مساء كما تقول: " منذ رحيل أبي وأنا أرى الموت كل يوم، أشم رائحته، أشعر به وأسمع صوته.... الموت يغتصبي كل ليلة يزورني في اليوم أكثر من مرة، يعبث بروحي ويلهو بها، حتى يمل اللهو بي ويتركني لميعاد جديد⁸". لتجد ياسمين بعد ذلك نفسها وأسرتها، دون رجل يستند عليه، في مجتمع ذكوري يمنح

السلطة للرجل ويسلب المرأة حقها من الحرية، إلى أن التقت ياسمين بمالك ذلك الرجل الذي أصبحت تبحث والذي رأت فيه كل ما تحتاجه. تقول: " رأيت فيه كل ما احتجت أن أراه يوماً، استندت إلى كتفه ليقودني إلى العالم الذي لطالما خفت من الخوض فيه"⁹ وبالرغم من معارضة والدتها زواجها من مالك بسبب شهرته وخوف أمها من أن تحرق ابنتها نيران شهرته تلك، إلا إنها وافقت أمام إصرار ابنتها "ياسمين"، وبعد شهور من الزواج تكتشف "ياسمين" خيانة زوجها لها. بدأت فكرة الطلاق تلوح برأسها إلا أنها ظنت أن سلوك زوجها قد تغير حينما علم أنها حامل، لكن زوجها تمادى في تلك الخيانة حينما ذهبت "ياسمين" لامها لوضع حملها وعادت لمنزلها لأخذ غرض ما لتكتشف أن زوجها يخونها مع أخرى على سرير الزوجية، لكن "ياسمين" صمتت وتخلت عن فكرة الطلاق خشيت أن ينشأ ابنها كاليتم بلا أب، إلا إنه عاد لهوايته في خيانتها لها حينما وجدت رسالة على جواله من فتاة تخبره عن مدى شوقها له. تدخلت هذه المرة الكاتبة "أثير عبدالله" التي يبدو وكأنها قد سئمت ذلك الدور، دور المرأة الضعيفة المرأة العاجزة المنكسرة، فقررت أن تزيح كل الحواجز التي تعيق وتكبل أقدام بطلة روايتها "ياسمين" وتخلصها من هيمنة المجتمع الذكوري، وسيطرة الرجل العاثر، فاختارت موت ابن بطلتها "نهار" بالرغم من مرارة الفقد، فقد كان ذلك الحدث هو طريقها نحو التحرر والتخلص من ذلك الزوج الذي لم يراعي قدسية الحياة الزوجية.

شخصيات الرواية: تنوعت الشخصيات في الرواية على النحو التالي:

أولاً: الشخصيات الرئيسية (النامية): هي الشخصيات المحورية في النص السردي، والتي تتخذ دوراً رئيساً، فبأفعالها يتغير مجرى السرد، وتنمو الحكمة¹⁰. كما أنها شخصية نامية من حيث الفكر والسلوك والموقف والتصرف على صعيد الرواية، لذلك لا يمكن تلخيصها بجملة¹¹.

والشخصيات المحورية في هذه الرواية:

- **"ياسمين" وزوجها "مالك":** وهما الشخصيتان اللتان تقوم عليهما جميع أحداث هذه الرواية.

ثانياً: الشخصيات الثابتة (المسطحة): هي تلك الشخصيات التي لا تتغير، وإن تغير مجرى الأحداث فهي ثابتة في السلوك والفكر ويمكن التعبير عنها بجملة واحدة¹².
والشخصيات الثابتة في هذه الرواية:

والدة ياسمين، وأخواتها: وهي تلك الأم التي ضحت بحياتها في سبيل تربية بناتها ورعايتهن وحمايتهن، وتقول عنها: "عندما توفي والدي تلبست روح لبوة، كانت تضميني أنا وشقيقتي تحت ذراعيها وهي تزأر محذرة أي ظل يحوم حولنا من أن يقترب أكثر، كانت مسنونة الأنياب والمخالب، يقظة العينين طوال الوقت¹³".

أبنها نهار: الذي تحكي لنا عنه تفاصيل ما بعد ميلاده "دلفت الممرضة وهي تدفع أمامها سرير "نهار" الصغير، قالت بالإنجليزية وهي تلوم بملف بيدها: "الطفل جائع، حان وقت الطعام"¹⁴.

وهذه الشخصيات نتعرف عليها بكل سهولة دون تعقيد في تحليل شخصياتهم.

المكان في رواية ذات فقد:

"يعد المكان في مقدمة العناصر والأركان الأولية التي يقوم عليها البناء السردي، سواء أكان قصة قصيرة أم طويلة أم رواية، إذ لا يمكننا أن نتصور عمل روائي دون، تتقوّل الأحداث فيه، ليتخذ كل حدث وجوده، في مكان معين وزمن محدد، يحدد طبيعة الشخصيات والإحداثيات التي تحركها، فتضمن بدورها خصوصية وأصالة العمل الروائي"¹⁵.

إن دراسة عنصر المكان الروائي تمنح القارئ فرصة لإدراك رد فعل الشخصيات الروائية. "وأهمية المكان لا تختلف عن أهمية المكان والزمان أو الشخص لأنّه لا يمكن أن نتصور أحداثاً تقع خارج المكان بل لابد أن تقع في فضاء مكاني حقيقي أو يصوره الكاتب بواسطة اللغة"¹⁶.

تنقسم الأماكن في الرواية إلى قسمين:

أولاً: أماكن مفتوحة. وهو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة¹⁷. والأماكن المفتوحة في الرواية هي:

مدينة الرياض: والتي تدور فيها أغلب أجزاء الرواية بالرغم من ذلك جاء الحديث عنها حديثاً ضمناً في أثناء حديثها عن مولدها ونفاس أمها بمزرعة والدها "قضت فترة نفاسها بي في مزرعة والدي خارج مدينة الرياض"¹⁸. **مزرعة والدها:** التي تقول عنها "كانت مزرعتنا رقيقة كوالدي، فيها جدول صغيرة حلوة الماء وبئر ارتوازية عميقة، وأنواع كثيرة من الورود والفراشات والعصافير، وقد كانت تنتشر في زوايا مساحاتها الشاسعة النوافير والشلالات والبيوت الخشبية"¹⁹.

مدينة بيروت: التي التقت فيها بطلة الرواية "ياسمين" بزوجها المستقبلي مالك لأول مرة، تقول "ياسمين": "التقيت مالك لأول في صباح ماطر من صباحات بيروت"²⁰.

دولة اليونان: وهي تلك المدينة التي قضت فيها "ياسمين" وزوجها "مالك" شهر العسل والتي تعلق سبب اختيارهما لتلك الدولة لأنها بلد الموسيقى والفلسفة تقول: "لذا اخترنا اليونان لنقضي فيها شهر عسلنا، ذهبنا حيث ياني وفانجليس، حيث الموسيقى والفلسفة والحضارة"²¹.

ثانياً: أماكن مغلقة. وهي أماكن تعتبر حواجز وقيود تشكل عائقاً لحرية نشاط الإنسان وانتقاله من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى الحالة النفسية التي بإمكانها تحويل المكان المفتوح إلى مغلق. وهذه ينطبق كذلك على الأماكن المغلقة التي يمكن أن تتحول هي الأخرى إلى أماكن مفتوحة فكل ذلك رهين الحالة النفسية لساكناه"²². تتمثل الأماكن المغلقة في الرواية :

فندق بيروت: والذي التقت فيها بزوجها "مالك" صدفةً لأول مرة "التقيت مالكاً مصادفةً مرات كثيرة خلال ذلك الأسبوع، كنت أراه أثناء خروجي إلى بهو الفندق ودخولي إليه"²³.

منزل أم ياسمين: وهو ذلك المنزل الذي قضت به طفولتها وصباها، وهو المنزل الذي شهد أحداثاً مأساتها بعد زواجها، قالت عنه: "كنت أقضي بضعة أيام في منزل أمي، كنت ثقيلة للغاية، متعبة، وفي حالة تأهب وانتظار"²⁴. وهو ذلك المنزل الذي استغل "مالك" وجود زوجته به، ليخونها في منزلها وفي غرفة نومها.

بيت ياسمين وغرفة نومها: وهو المكان الذي شهد أغلب حكايات وتفصيل الخيانة الزوجية، تحكي لنا موقف من مواقف الخيانة الزوجية التي تمت بداخل منزلها بل بداخل حجرة نومها فتقول: "فتحت الباب بمفتاحي كي لا أزعجه - ظننا منها أن زوجها نائم - لكن مالكاً لم يكن نائماً في الأعلى، استوقفني صوته وهو يضحك بصوت عال خلف باب المجلس المغلق، كان يتحدث مع فتاة ناداها بـ "حبيبتي"، سرت القشعريرة في جسدي وأنا أسمع زوجي ينادي امرأة سواي بحبيبته، ظننته يتحدث في الهاتف، وضعت أذني على الباب ليصدمني صوت امرأة بجواره"²⁵.

الزمان في رواية ذات فقد:

"يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها فهي فن تشكيل الزمن بامتياز فهي تتشكل في داخله ثم تصوغه في داخلها"²⁶. "وعلاقتها به علاقة مزدوجة فهي تتشكل في داخل الزمن ومن ثم يصاغ الزمن في داخلها ويقدمها عن طريق اللغة المشحونة بإشعاعات فكرية وعاطفية، لتعيش الشخصية اللحظة تلو الأخرى بنشاط وحيوية مع حركة الزمن، وإحساس الإنسان بتغير

الزمن واختلافه من عصر إلى آخر هو المسؤول عن التغير الذي يصيب الشكل الروائي فالرواية تجسد ما يطرأ من تغير نتيجة تأثرها بهذا الحس الزمني المضطرب، وبخاصة المتغيرات الداخلية التي تحدث للإنسان²⁷

أقسام الزمان في رواية ذات فقد: أولاً: الزمن النفسي.

وهو زمن يسيل وتدور عجلته وفق الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية، حيث تستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور وتمثله ويتجسد أمامها، أو يتجلى المستقبل عبر الحلم والتوقع في لحظة الحاضر وقد يتبطأ الزمن في لحظة ضجر وانتظار أو يتسارع في حالة فرح، فتكون حركة الزمن وإيقاعه مرهونة بإيقاع المشاعر والأحاسيس²⁸.

والرواية حافلة بذلك خصوصاً في حديثها عن لحظة ميلادها وحديثها عن والدها. ونذكر هنا أمثلة على ذلك: حديث "ياسمين" عن ذكريات مولدها وتأخر ساعة إطلالها للحياة تقول: "تقول أمي إنها قضت اثنتين وعشرين ساعة في غرفة الولادة قبل أن يقرر الأطباء حثي على المجيء عن طريق الطلق الصناعي، أبصرت النور بعد عشر ساعات عجاف"²⁹

كذلك تستحضر "ياسمين" الماضي في حديثها عن ذكريات طفولتها مع والدها والمزرعة تقول: "المزرعة تحتل جزءاً كبيراً من ذاكرة طفولتي مع أبي، حيث كل شيء كان جميلاً وصافياً وطبيعياً وخباباً...."³⁰

وتقول كذلك في حديثها عن ذكريات الطفولة "بينما شقيقتي كن يسبحن في حوض السباحة كنت أسبح أنا في النوافير خوفاً من الغرق، وحينما كن يتدربن على الرماية كنت أنا أقطف الأزهار وعلى رأسي قبعة والدي المصنوعة من خيزران وقد زينتها بوردة بيضاء صغيرة"³¹. وعلى الرغم من حديثها عن طفولتها إلى أن المستقبل كذلك قد تجلى في حديثها عن أحلامها المستقبلية تقول: "رغم سني الصغيرة إلا أنني حلمت برجل يحبني كما كان والدي يحب والدتي، رجل أحبه بالقدر نفسه لحب أمي لأبي"³².

ثانياً: الزمن الطبيعي.

"يتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام ولا يعود إلى الوراء أبداً ويتصف بالحركة والدوران والتكرار"³³. "ويكون متسلسلاً ويبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي القصة والأحداث تكون مرتبة بحسب الزمان حدثاً بعد آخر دونما ارتداد في الزمان"³⁴. فبعد حديث "ياسمين" عن طفولتها تأخذ الأحداث في التسلسل المنطقي في عملية السرد، فبعد موت والدها

جاء "مالك" لينتشلها من خضم أحزانها، ثم كان قرار زواجها من "مالك" على الرغم من معارضة أمها لذلك الزواج، ثم اكتشفها لخيانة "مالك" لها بعد أربعة أشهر من زواجهم، لتتخذ "ياسمين" بعد ذلك قراراً بداخل نفسها وهو قرار الطلاق من مالك إلا أنها عدلت عن ذلك القرار حينما أخبرتها الطبيبة بأنها حامل، ليتواصل بعد ذلك تسلسل الزمني الطبيعي للأحداث فقد قررت "ياسمين" العودة مرة أخرى لمنزلها ظننا منها أن ذلك الطفل الذي باخل أحشائها قد يصلح ما أفسده مالك بخيانتها لها، ألا أن "مالك" عاد لخيانتها مرة أخرى لها وعلى فراش الزوجية أثناء مكوثها في بيت أمها لوضع ابنها، ثم مولد ابنها "نهار" وعودتها مرة أخرى إلى عش الزوجية مخافة أن ينشأ ابنها "نهار" كاليتيم، إلا أن "مالك" واصل في خيانتها لزوجته "ياسمين" لتنتهي الرواية بعد ذلك بموت ابنها "نهار".

ثنائية الحب والخيانة في رواية ذات فقد: أولاً: مظاهر الحب في الرواية.

تحفل الرواية شأنها شأن جميع الروايات الرومانسية بحكايات الحب والتعلق والهيام. وتظهر مظاهر الحب في الرواية في الأحداث التالية، والتي تشكل فيها "ياسمين" محور ذلك الحب.

حب ياسمين لأبائها:

تقول "ياسمين": "عندما رحل والدي، قررت أن لا أتزوج إلا رجلاً عظيماً مثله، رغم سني الصغيرة إلا أنني حلمت برجل يحبني كما كان والدي يحب والدتي، رجل أحبه بالقدر نفسه لحب أمي"³⁵.

حب ياسمين لأمها:

تقول "ياسمين" عن أمها: "أذكر كيف أن أمي كانت تعاملنا في طفولتنا، في حياة أبي وبعد وفاته، كانت أما محبة متفانية وحذرة، وحينما رحل أبي زادت محبة وتفانياً وحذراً، عندما توفي والدي تلبست روح لبوة، كانت تضميني أنا وشقيقتي تحت ذراعيها وهي تزأر محذرة أي ظل يحوم حولنا من أن يقترب أكثر. كانت مسنونة الأنياب والمخالب، يقظة العينين طوال الوقت، تتلفت بحثاً عن غريب لا يؤتمن، أو عن رائحة غدر تقترب منا في أي وقت"³⁶.

تقول "ياسمين": "اليوم أن أفهم جميع تصرفات أمي التي لم أكن أفهمها، كل موقف بكيت فيه من قسوتها وصرامتها، أفهم اليوم لماذا فعلت ذلك وكيف شعرت وبما فكرت".

اليوم أحب أمي أكثر، أخاف عليها أكثر، وأعرف أن حياتي كانت لتكون أكثر صعوبة لو لم تكن أمي فيها³⁷."

حب ياسمين لزوجها مالك:

تقول "ياسمين" عن "مالك": "هو رجل على الرغم من بساطته إلا أنه شديد التعقيد، رجل مع كل طبيته إلا أنه لا يؤتمن، ومع أنه يشبه الجميع إلا أن لا أحد يشبهه، لذا علقنا معاً، سقط كل واحد منا في الآخر، وعلق فيه وتعلق به، وهكذا أحببته رغم أوجاعي، وأحبني رغم جراحه³⁸". وتقول عنه كذلك: "هو رئتاي اللتان أتنفس بهما، هذا الرجل قطعاً من يدفعني للبقاء حية؟، هذا الرجل هو آخر أحلامي وأصدق واقع³⁹".

حب ياسمين لابنها :

أحبت ومالك الجنين كثيراً⁴⁰، أحبت "ياسمين" ابنها "نهاراً" حباً كبيراً حباً جعلها لا تبالي أن فقدت كل العالم ليبقى معها ابنها تقول: "أدرك الآن أنني لن أقدر على أن أعيش بدون نهار، اليوم أنا قادرة على خسارة مالك وخسارة أمي وشقيتي وكل من يهمني في الحياة، أظن أنني قادرة على أن أنجو مادام نهار معي، لكنني أعرف أنني لا أقدر على النجاة منذ دون نهار مهما فكرت بإيجابية⁴¹".

هذا الحب جعلها ممتنة له "أنا ممتنة "لنهار" ومدينة له لأنه جعلني امرأة أكثر قوة، وأكثر نضجاً وأكثر قدرة على التعايش والصبر والتفاؤل والأمل⁴²".

وتقول: "أنا لن أحب أحداً بقدر ما أحب ولدي⁴³".

ثانياً: مظاهر الخيانة في الرواية.

ربما أبشع شعور يحاصر المرأة هو شعورها بالحسرة والانكسار بعد اكتشاف خيانة زوجها، فالخيانة الزوجية تهدم الثقة بين الزوجين، وتخلف شعوراً بالغضب والاستياء، والذنب، ومن ثم يحدث الطلاق.

والخيانة هي الثنائية الثانية التي اعتمدت عليها "أثير عبدالله" في هذه الرواية لترسم لنا ملامح الأحداث والصور في هذه الرواية، فمن لحظة اكتشاف "ياسمين" خيانة "مالك" لها، تبدأ الرواية في التصاعد والأحداث في التسارع، وعلاقات الشخصيات ببعضها في التواتر.

وقد حفلت الرواية بصور مختلفة من صور ومظاهر الخيانة الزوجية عبر فترات زمنية مختلفة، وتعتبر الخيانة في هذه الرواية المحرك الحقيقي لجميع أحداث الرواية والطريق الذي يصل بنا إلى النهاية التراجيدية لهذه الرواية. ومن مظاهر الخيانة في رواية ذات فقد:

خيانة مالك قبل الزواج: كانت "ياسمين" تعلم بعبثية "مالك" وتنقله كالفراشة بين الفتيات ومع ذلك قبلت به

لظنها أن هذا ديدن جميع الرجال في مرحلة العزوبية تقول: "ربما ظننت حينذاك بأن هذا ديدن جميع الرجال، ربما أوهمتني القمص التي كنت أسمعها عن الرجال في مجالس النساء أن كل الرجال هم على هذه الصورة في مرحلة العزوبية... ظننت بأن هذه مرحلة إجبارية، يعبر فيها كل رجل ليصل إلى مرحلة الزواج والاستقرار والوفاء لامرأة واحدة⁴⁴".

خيانة مالك بعد الزواج: خاب ظن "ياسمين" حينما اكتشفت أن مالك لم يتغير وأنه استمر كذلك في عبثيته وتلاعبه بالنساء والتنقل بينهن حتى بعد الزواج منها، إلا أنها قابلت تلك الخيانة بالتجاهل. تقول: "كان زواجنا خيبة كبيرة، خذلان لا يضاهيه في قسوته خذلان، اكتشفت خيانة "مالك" لي بعد أربعة أشهر من زواجنا، سمعته تلك الليلة وهو يهاتف حبيبة قديمة، بعدها فتحت عيني المغمضتين جيداً استخدمت أذني اللتين لم أكن أستخدمهما معه، لتصدمني الكثير من الخيانات بعدها، خيانة تلو الخيانة منه وتجاهل يتلو التجاهل مني⁴⁵".

تقول كذلك عن تلك الخيبة وعن الألم الذي تشعر به بسبب تلك الخيانة: "لا يهين المرأة أخرى جاءت قبلها، لكن النساء اللاتي يجئن بعدها يذقنها كل أصناف الذل وأنواعه سواء أكان مجيئهن شرعياً أم غير شرعي⁴⁶".

خيانة مالك قبل إنجاب طفلها: ظنت "ياسمين" أن "مالك" قد يتغير بعدما علم بخبر حملها وأن ذلك الحمل قد يصلح ما أفسدته الخيانة بينهما، على الرغم من تلك الأسئلة التي كانت تحاصرها والتي ظلت تؤرقها وقد عبرت عنها حين قالت: "هل سيصلح الطفل ما أفسدته ألسنتنا وتصرفاتنا بعضنا تجاه بعض في السنتين الأخيرتين، أقادر هو أن يمحو آثار كل الخيبة التي شوهت العلاقة التي كانت بيننا⁴⁷؟" لكنها وفي ليلة ميلاد أبنها "نهار" تفاجأت بخيانة زوجها لها على سرير الزوجية تحكي "ياسمين" تلك الواقعة: "في تلك الليلة، في ليلة مولد "نهار"، كنت أقضي بضعة أيام في منزل أمي، وجدت وأنا أقلب في ملابس طفلي أنني قد نسيت الملابس التي كان من المفترض أن يستقبل بها "نهار" ضيوفه حينما يولد وعندما يجيئون لزيارته، حاولت الاتصال بمالك عدة مرات وأنا في طريقي إلى المنزل، لكنه لم يجيبني، وبقي هاتفه صامتاً، توقعن أن يكون نائماً عندما وجدت سيارته مركونة أمام باب المنزل. فتحت الباب بمفتاحي كي لا أزعجه، لكن "مالكاً" لم يكن نائماً، استوقفني صوته وهو يضحك بصوت عال خلف باب المجلس المغلق، كان يتحدث مع فتاة ناداها بـ "حبيبتي" ظننته يتحدث في

الهاتف، وضعت أذني على الباب ليصدمني صوت امرأة بجواره⁴⁸. "لتنسحب بعد ذلك "ياسمين" في صمت، تجرر كرامتها دون أن يشعر بها "مالك" وعشيقتة. **خيانة مالك بعد إنجاب طفلها:** ظلت "ياسمين" متعلقة بأمل أن ينقذ مجيئ ابنها "نهار" زواجها وحبها فتقول: "عدت إلى الحياة، تنازلت عن الكثير من الحياة للحياة، قررت أن أقايض كرامتي باستقرار "نهار"، أردت أن يعيش "نهار" كما يعيش معظم الأطفال السعداء، أن يعيش طفولته بين والدين يعيشان تحت سقف واحد⁴⁹". عادت "ياسمين" لبيتها مرة أخرى ولكن في مرة كان فيها "مالك" يستحم بعد عودته من العمل.. "علا صوت رسالة نصية من هاتف مالك فسحبته من يد "نهار" لأجد رسالة باسم "سلطان الجميل" تظهر على الشاشة، كتب فيها "اشتقت إليك يا عمري" لم يكن هناك رسائل أخرى بين "مالك" وصاحب هذا الرقم، كان من الواضح أن "مالكاً" قد محا كل الرسائل والمحادثات السابقة بينه وبين المرسل⁵⁰.

وقد جسدت "ياسمين" في هذه الرواية ذلك الصراع الخفي الذي ينتاب الزوجة بسبب تلك الثنائية، ثنائية الحب الكبير الذي تحمله لزوجها وأسرته وبين خيانة تصفع كرامتها، لتجعلها تتأرجح بين الصمت حفاظاً على أسرتها وبين أن تثور لكرامتها المهذرة بسبب خيانة الزوج لها.

تقول "ياسمين": "أهم ما في الحب هو أن تصان كرامتك، أن لا تمس مهما حدث ومهما صار ومهما استجد. والخيانة لا تمس الكرامة ولا تخذشها، الخيانة تطعن الكرامة في مقتل، ومن يتغاض عن الخيانة يقبل أن يعيش بكرامة جثة، لا روح فيها ولا نبض ولا أنفاس⁵¹".

"فقد تضطر كثيراً من النساء إلى غض بصرها عن خيانة زوجها لها وإكمال الحياة معه لأسباب كثيرة من بينها عدم استطاعتها العودة لمنزل أهلها أو لعدم قدرتها على الوقوف على قدميها مجدداً. وفي هذه الحالة تستمر الحياة الزوجية بينهما حتى وإن هزت الخيانة رابطة الزواج⁵²". وهذه ما حدث في رواية ذات فقد.

"ولعل من أسباب الخيانة الزوجية بين الطرفين عدم الإشباع العاطفي المتمثل في إرضاء كل من الطرفين لبعضهما، فهبوط مستوى العلاقة العاطفية بين الزوجين يؤدي إلى حدوث صراعات بينهما وبالتالي إلى النفور والضيق ووصولهم إلى حالة من الشعور والرغبة في التخلص من الحياة الزوجية⁵³".

إلا أن الكاتبة لم تتطرق لأي سبب من تلك الأسباب، كما أنها لم تشير إلى تقصير بطلة الرواية "ياسمين" وجعلت تلك الخيانة الصادرة من الزوج "مالك" بمثابة شيء وراثي تقول "ياسمين": "كان والد مالك رجلاً مزواجاً، ومع أنه لم ينجب من امرأة باستثناء أم مالك، إلا أنه لم يتوقف عن التنقل بين النساء طوال حياته"⁵⁴

خاتمة:

- خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:
- 1- رواية ذات فقد من الروايات التي طرقت باب المسكوت عنه في المجتمعات الشرقية ورسمت صورة واقعية لما يدور خلف الأبواب المغلقة من خيانة زوجية، وما تقوم به الزوجات من تعمد للمسكوت حفاظاً على أسرتها من التفكك وأبنائها من الضياع.
 - 2- قصرت الكاتبة في هذه الروايات الخيانة على العنصر الذكر وكأن الأنثى معصومة من تلك الخيانة.
 - 3- لم تتحدث الكاتبة في هذه الرواية عن أسباب الخيانة الزوجية كما أنها لم تشير من قريب أو بعيد لتقصير زوجته ياسمين، و كأنما هي تغلق جميع الأبواب أمام القارئ للتعاطف مع الزوج مالك.
 - 4- تظهر المرأة في هذه الرواية في صورة كائن ضعيف عاجز عن الدفاع عن حبه يتم خيانتها لتعود مجدداً وتكرر ذات التجربة ومع ذات الشخصية.
 - 5- اعتماد الكاتبة "أثير عبدالله النشمي" في ثلاث روايات من روايتها على ثنائية الحب والخيانة يجعلنا أمام أعمال أدبية متشابهة، وإن اختلف الزمان والشخصيات وتعددت الأمكنة.

هوامش البحث :

- 1 د.مرتضى بابكر أحمد عباس
- 2 - هويدا صالح: الرواية السعودية: خطاب جريء يكشف المسكوت عنه في المجتمع، صحيفة الشرق الأوسط ، الرياض، صفحة ثقافة وفنون، 2014م.
- 3 -عالي القرشي: تحولات الرواية في المملكة العربية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2013م، ص9
- 4 - هويدا صالح: الرواية السعودية: خطاب جريء يكشف المسكوت عنه في المجتمع، صفحة ثقافة وفنون.
- 5 - أثير عبدالله النشمي: ذات فقد، دار الفارابي، الرياض، ط2، 2015م، ص44
- 6 - غيداء التميمي: نبذة عن رواية ذات فقد، 9 يوليو 2023م.

- 7 - ماين ثومب: فلتغفري.. الجزء الثاني لرواية أحببتك أكثر مما ينبغي، صحيفة السوسنة، 2021م. www.assawsana.com
- 8 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص16
- 9 - المصدر السابق: ص18
- 10 - رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، ط1، 1993م، ص110
- 11 - عبدالعالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة تطبيقية لنماذج مغربية، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000م، ص52
- 12 - فورستر أ.م: أركان القصة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط1، 2001م، ص85
- 13 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص139-140
- 14 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص87
- 15 - مريم بوقرورة: ثنائية الزمان والمكان في رواية "رصاصه واحدة تكفي"، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2013م، ص71
- 16 - إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، شركة اشغال الطباعة، قسنطينة، ط1، 2000م، ص180
- 17 - عبدالمجيد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، "د.ط"، 1997م، ص146
- 18 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص10
- 19 - المصدر السابق: ص10
- 20 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص22
- 21 - المصدر السابق: ص66
- 22 - محمد صابر، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشوق" لنبيل سليمان) عالم الكنب الحديث، الأردن، 2012م، ص252
- 23 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص23
- 24 - المصدر السابق: ص73
- 25 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص74
- 26 - حنان بوقرة: جماليات المكان والزمان في رواية الفضيلة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015م
- 27 - صبيحة عودة: غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م، ص61
- 28 - مها حسن القصرراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص24
- 29 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص9

- 30 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص11
 - 31 - المصدر السابق: ص11-12
 - 32 - نفسه: ص12
 - 33 - مها حسن القصرراوي: الزمن في الرواية العربية،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م،
ص22-23
 - 34 - صبيحة عودة: غسان كنفاني(جماليات السرد في الخطاب
الروائي)، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م، ص64
 - 35 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص12
 - 36 - المصدر السابق: ص140
 - 37 - نفسه: ص140-141
 - 38 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص20
 - 39 - المصدر السابق: ص21
 - 40 - نفسه: ص72
 - 41 - نفسه: ص102
 - 42 - نفسه: ص104
 - 43 - نفسه: ص129
 - 44 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص21
 - 45 - المصدر السابق: ص28
 - 46 - نفسه: ص43
 - 47 - نفسه: ص63
 - 48 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص73-74
 - 49 - المصدر السابق: ص92
 - 50 - نفسه: ص147
 - 51 - نفسه: ص44
 - 52 - دينا محمود محمد: قضايا الأسرة من خلال رواية الأخوات
الثلاثة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد42،
455/2
 - 53 - المصدر السابق: 456/2
 - 54 - أثير عبدالله: رواية ذات فقد، ص19
- قائمة المراجع:**
- 1- أثير عبدالله النشمي: ذات فقد، دار الفارابي،
الرياض، ط2، 2015م.
 - 2- إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر
وطار، شركة أشغال الطباعة، قسنطينة، ط1، 2000م.
 - 3- رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص،
ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، ط1،
1993م.
 - 4- عالي القرشي: تحولات الرواية في المملكة العربية
السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2013م.

- 5- عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، "د.ط"، 1997م.
- 6- فورستر أ.م: أركان القصة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط1، 2001م.
- 7- محمد صابر، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية "مدارات الشوق" لنبيل سليمان) عالم الكذب الحديث، الأردن، 2012م.
- 8- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.

الأطروحات:

- ⁵⁴ - حنان بوقرة: جماليات المكان والزمان في رواية الفضيلة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015م.
- ⁵⁴ - مريم بوقرورة: ثنائية الزمان والمكان في رواية "رصاصه واحدة تكفي"، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2013م.

الصحف والدوريات:

- 1- دينا محمود محمد: قضايا الأسرة من خلال رواية الأخوات الثلاثة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 42.
- 2- صبيحة عودة: غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م.
- 3- عبد العالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة تطبيقية لنماذج مغربية، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000م.
- 4- هويدا صالح: الرواية السعودية: خطاب جريء يكشف المسكوت عنه في المجتمع، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، صفحة ثقافة وفنون، 2014م.

مواقع الكترونية:

- 1- غيداء التميمي: نبذة عن رواية ذات فقد، 9 يوليو 2023م.
- 2- ماين ثومب: فلتغفري.. الجزء الثاني لرواية أحبتك أكثر مما ينبغي، صحيفة السوسنة، 2021م. www.assawsana.com